

شرح نيل المرام من آيات الأحكام (24) | سورة النساء ٤٩-٥٩ |

يوم ٠٣/٢/٥٤٤١ | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. وعلى اله وصحبه الكتاب الذي بين ايدينا الان هو كتاب نيل مرام في تفسير آيات الاحكام لمؤلفه - 00:00:00

آ محمد صديق محمد صديق القنوجي طيب السورة التي بين ايدينا سورة النساء الان قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ظرئتم في سبيل الله فقتبنوا. تفضل يا شيخ محمد تفضل. السلام عليكم الحمد لله رب - 00:00:20

نبينا محمد عليه وعلى اله افضل الصلاة واتم التسليم. اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين قال المصنف رحمه الله الاية الرابعة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فقتبنوا لمن القى اليه - 00:00:40

كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فقتبنوا ان الله كان بما تعملون خبيراً. يا ايها الذين امنوا اذا طلبتم في سبيل الله هذا متصل بذكر الجهاد والقتال. والضرب السير في الارض. تقول العرب ضربت في الارض اذا سرت لتجارة او غزو او غيرهما. وتقول ضربت -

00:01:00

الارض بدون فيه اذا قصدت قضاء حاجة الانسان. ومنه قوله لا يخرج الرجل ان يضربان الحائط. فقتبنوا من التبين وهو التأمل وهي قراءة الجماعة الا حمزة. فانه قرأ فقتبتوا من التثبت. واختار القراءة الاولى ابو عبيدة وابو حاتم. قال لان من لان من امر - 00:01:20

فقد امر بالتثبت وانما خص السفر بالامر بالتبين مع ان التبين والتثبت في امر القتل واجبان حضرا وسفرا بلا خلاف ان الحادثة التي هي سبب نزول الاية كانت في السفر. ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام واختار ابو عبيد قراءة السلام وخالفه اهل النظر فقالوا -

00:01:40

ها هنا اشبه بانه بمعنى الانقياد والتسليم. والمراد هنا لا تقول لمن القى بيده اليكم واستسلم. السلم والسلام كلاهما بمعنى الاستسلام. وكلاهما بمعنى الاسلام اي لا تقولوا لمن القى اليكم الاسلام اي كلمته وهي الشهادة لست مؤمنا وقيل هما بمعنى التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام والمراد نهى - 00:02:00

عن ان يؤمنوا ما جاء به الكافر مما يستدل به على اسلامه. ويقول انه انما جاء بذلك تعمداً. ابو جعفر لست مؤمنا وقد استدلل بهذه الاية على ان من قتل كافرا بعد ان قال لا اله الا الله قتل به فانه قد عصم بهذه - 00:02:20

كما هو ماله واهله وانما سقط القتل عمن وقع منه ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانهم تأولوا وظنوا ان من قالها خوفاً من السلاح لا يكون مسلماً - 00:02:40

ولا يصير دمه بها معصوماً وانه لابد من ان يقول هذه الكلمة وهو مطمئن غير خائف. والحكمة بالتكلم بكلمة الاسلام اظهار الانقياد بان يقول انا وانا على دينكم بما عرفت من ان معنى الاية الاستسلام والانقياد. وهو يحصل بكل ما يشعر بالاسلام من قول او فعل. ومن جملة ذلك - 00:02:50

الشهادة وكلمة التين في القرآن القولان الاخران في معنى الاية يا اخي لا تحت القول الاول. تبتغون عرض الحياة الدنيا الجملة في محل نصب اين تقول تلك المقالة طالبين الغنيمة على ان يكون النهي راجعاً الى القيد والمقيد لا الى القيد فقط. وسمى متاع الحياة عرضاً لانه عرض - 00:03:10

لانه عارض زائل غير ثابت. قال ابو عبيدة يقال جميع متاع الحياة الدنيا عرض بفتح الراء. واما العرض بسكون الراء فهو مسيء الدنانير والدراهم وكل عرب يمسكون عرض بفتح وليس كل عرض بفتح عرض بالسكون. وفي كتاب العين العرض العرض ماليا من الدنيا ومنه قوله تعالى تريدون - [00:03:30](#)

الدنيا وجمعه عروض. وفي المجمل لابن فارس والعرض ما يعترض للانسان من مرض ونحوه وعرض الدنيا ما كان فيها من ماء قل او كثر من الاثاث ما كان غير نقد عند الله هو تعديل للنهي اي عند الله ما هو حلال لكم من دون ارتكاب مغنم كثيرة تغمونها وتستغنون - [00:03:50](#)

عن قذف من قد استسلم وانقاد واغتنام ماله كذلك كنتم من قبل اي كنتم كفارا فحققت دماؤكم مما تكلمتم بكلمة الشهادة او كنتم من قبل تخفون ايمانكم عن قومكم خوفا على انفسكم حتى من الله عليكم باحساس دينه الايمان واعلنتم. طيب بارك الله فيك. هذه الاية - [00:04:10](#)

مثل ما ذكر المؤلف لها ارتباط وثيق جدا بما قبلها متصلة بايات الجهاد اولا والقتال والقتل ايضا لماذا القتل لان الله لما ذكر قتل الخطا وذكر قتل العمد ومن يقتل مؤمن متعمدا ذكر هذه الاية التي لو ان رجلا - [00:04:30](#)

قتل اخر في صفوف الكفار او في جيش ثم ادعى هذا الشخص انه مؤمن قبل ان يقتله؟ هل يحكم عليه بانه قتل خطأ وتلزمه الدية والكفارة او لا؟ هذه النقطة وهذا الذي وقع لبعض الصحابة - [00:04:50](#)

قيل ان هذه الاية نزلت في اسامة وقيل في غيره انهم جاؤوا وهم في جهاد ورأوا رجلا عند غنيمة كان مع مع في الجهاد فلما لحقوه ورأى انهم قد احاطوا به قال لا اله الا الله او قال اسلمت - [00:05:10](#)

فقتله. فظن انه قالها خوفا من السيف. او انه قال حقيقة الله اعلم. لكنه استعجل وقاتله. ولذلك نزلت هذه الاية اذا ضربتم في سبيل الله اي في الجهاد والسفر فتبينوا لا تتعجلوا وتثبتوا كما في - [00:05:30](#)

حمزة ولا تقولوا لمن القى عليكم السلام يقول اي نعم السلام يعني استسلم لكم او السلم او استن السلام على قراءتين وذكر السلم والسلام. السلام الاستسلام الانقياد والسلام التحية او كلاهما بمعنى واحد لست مؤمنا او او التسليم لاستسلام للتسليم ان يسلم نفسه - [00:05:50](#)

قال لست مؤمنا ولا تقول لست مؤمنا يعني يعني لا تحكم عليه بانه غير مؤمن يتعجل تبثغون عرض الحياة الدنيا تريدون الغنيمة ونحوه فعند الله مغنم كثيرة كذلك كنتم من قبل كنتم كفارا فاسلمتم فمن الله - [00:06:20](#)

فتبينوا لا تتعجلوا. وهذا فيه وجوب الاحتراز والتثبت في كل شيء. الجهاد وغيره والاخبار التي تأتيك ونحو ذلك ينبغي للانسان ان لا يتعجل دائما يكون استعمل التثبت والتأني ان جاءكم فاسق بنبأ فتثبتوا فتبينوا - [00:06:40](#)

طيب. طيب شوفوا الاية اللي بعدها تفضل يا شيخ. احسن الله اليكم الاية الخامسة قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرب والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة - [00:07:00](#)

وكل وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما. قوله لا يستوي قاعدون من المؤمنين التفاوت بين درجات من قعد عن الجهاد من بعذر ودرجات من جاهد في سبيل الله بماله ونفسه. وان كان معلوما ضرورة لكن اراد الله سبحانه بهذا الاخبار تنشيط المجاهدين ليرغبوا وتبكيث - [00:07:20](#)

يألف غير قرأ اهل الكوفة وابو عمرو وابن كثير بالرب على انه وصف للقاعدين كما قال الاخفش. لانهم لا يقصد بهم قوم باعيانهم فجهز وصفهم بغيب وقرأ ابو حيمة بكسر الراء على انه وصف للمؤمنين. وقرأ اهل الحرمين بفتح الراء على الاستثناء من القاعدين او من - [00:07:40](#)

المؤمنين اي الا من الضرر فانهم يستوون مع المجاهدين ويجوز ان يكون منتصبا على الحال من القاعدين اي لا يستوي القاعدون الاصحاء في حال صحتهم وجازت الحال منهم بان لفظهم لفظ المعرفة. قال العلماء اهل الضرر هم اهل الاغذار. لانها اضررت بهم حتى منعتهم عن الجهاد. وظاهر النظم - [00:08:00](#)

اخواني ان صاحب العود يعطى مثل اجري مجاهد وكذا يعطى اجره من غير تطعيم. فيدخله المجاهد بالتضعيف لاجل مباشرة. قال القرطبي الاول ان شاء الله تعالى للحديث الصحيح في ذلك ان بديّة رجال ما قطعتم واديا ولا سرتهم مسيرا الا كانوا معكم اولئك قوم حبسهم العذر. قال وفي هذا المعنى ما ورد في الخبر - 00:08:20

اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا لعبدي ما كان يعمل في الصحة الى ان يبرأ او اقبضه اليه. والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة. هذا بيان لما بين الفريقين من التفاضل والمفهوم من ذكر عدم استواء اثبات. والمراد هنا غير - 00:08:40

اولي الدرج حملا للمطلق على المقيد. وقال هنا درجة وقالت ما بعد درجات. فقال قوم التفضيل بالدرجة ثم الدرجات انما هو مبالغة وبيان وتأکید وقال اخرون فضل الله المجاهدين على القائلين من بدرجة واحدة. وفضل الله المجاهدين على القاعدين من غير اولي القرب بدرجات. قال ابن - 00:09:00

قاله ابن سريج والسدي وغيرهما وقيل ان معنى درجة علو اي اعلى ذكرهم ورفعهم بالثناء والمدح. ودرى رجاء متصلة على التمييز لوقوعها موقع المرة من التفضيل. اي فضل الله تفضيلا. او على نزع الخف او على الحاليين تميم المنديل اي ذي درجة. وكلا مفعول - 00:09:20

مفعول اول بقوله وعد قدم عليه لافادة القصد اي كل واحد من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى اي المثوبة وهي الجنة قاله قسادا هذه الاية في التفاضل بين المجاهدين والقاعدين اصلا ما في تفاضل اصلا يعني اذا نظرت حققنا - 00:09:40
ما في تقارب حتى يكون في تفاضل. يعني هؤلاء قاعدون عن الجهاد وهؤلاء خرجوا للجهاد. لكن الله سبحانه وتعالى مثل ما ذكر هنا قال للمجاهدين يعني حتى يأنف هؤلاء القاعدون يعني يجاهدون - 00:10:00

يكون مع المجاهدين مثل قوله صلى الله عليه وسلم صلاة صلاة الجماعة تفضل عن صلاة الفرد بسبعة وعشرين درجة ليس معناه عن صلاة الجماعة ان صلاة الفرض تصح بدون جماعة او انها يعني انه ان شاء صلى وان شاء ما صلى. لا - 00:10:20
صلاة الجماعة لابد من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له الا من عذر. لا صلاة لرجال المسجد الا في المسجد. والادلة كثيرة تدل على صلاة الجماعة فهنا قال لا يستوي القاعدون اي لا يمكن ان يستووا عند الله بالدرجات والاجور - 00:10:40

غير اولي الضام اي اصحاب الاعذار وهذه الاية هذه جملة غير اولي الضرر هذه نزلت وحدها لان هاي اول ما نزلت لا يستلم القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله. فكان عبد الله اه الرجل - 00:11:00
الاعمى ابن ام مكتوم كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رجل ظريف. فاذا هو يوحى الى النبي في نفس الوقت قال حتى قال زيد بن ثابت قال فكانت فخذ النبي صلى الله عليه وسلم على فخذي فكانت ترضه من شدة الوحي - 00:11:20

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا زيد اكتب غير اولي الظلام. يقول فكتبها كان يكتبها على كتفي. كتف بعير قال فكتبها في صدع الكتف يعني في شقه يعني اضافها طيب غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين - 00:11:40

باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة. يعني درجة درجة التفضيل التي لا تتقارب هذا وهذا. يعني هذا درجة المجاهد غير درجة القاعد. درجة المجاهد له درجة والقاعد ليس له درجة. وكلا وعد الله - 00:12:00

الله الحسنى يعني لا يظن ان القاعد انه لا يدخل الجنة. يعني قد يفوته اجر المجاهد لكن اذا كان يصلي كما طاعا لربه موعود بالحسنى. شف قال وكلا وعد الله الحسنى. يعني لا نخرج القاعد عن - 00:12:20

الاسلام يقول ليست لك الجنة. نعم. هل هم غير اولي الضرر او كل لا لا غير اولي الظلام. هو اللي داخلين مع المجاهدين هذا هو كما سيأتيك الان قال غير اولو الضرر والمجاهدين طيب مثل ما ذكرنا قال - 00:12:40

اه ان لهم اجر كامل. اصحاب الاعذار انهم مع ان عبد الله بن ام مكتوم جاهد وقتل في سبيل الله في معركة القدس خرج وقاتل مع ان

الله قد عذره. فحديث النبي صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة رجالا ما قطعتم واديا ولا - 00:13:00

مسيروا الا كانوا معكم. اولئك قوم حبسهم العذر. في كتب لهم الاجر. يكتب لهم الاجر. ومثل ما قال هنا قال اذا مرض العبد او سافر

كتب له ما كان يعمل صحيفا مقيما. طيب. طيب قال هنا نعم - 00:13:20

والمجاهد بفضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة. وكل وعد الله الحسنى. وفضل الله المجاهدين على القاعدين

اجرا عظيما درجات ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما. يعني درجات درجات فوق درجات. ولا شك ان المجاهدين افضل -

00:13:40

بكثير والمراد بالدرجات من درجات الجنة. وبعضهم قال درجات الثناء ولكن الذي يظهر انها درجات الجنة. ما بين كل درجة ودرجة

كما بين السماء والارض. طيب نعم. كيف؟ على طيب طيب - 00:14:00

طيب نقف عند هذا القدر نكتفي به والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:14:30